الفصل الثالث والثلاثون:
تحـدي المرثيـة

غاب هي الأمهر في سحر النقل!
إنَّها ذات الرتبة الثالثة والثلاثين بين سادة العفاريت.
مذهلٌ أنَّكِ صديقةٌ لغاب يا بياتو!
أُوو-!
آآه، فهمت.
غاب سيدة العفاريت...
ممتاز!
تعالي يا صديقتي!
منذ اليوم سأدعوكِ "غاب"!
اتَّخِذيه اسمًا لكِ!
3 3ASQ.ORG

لا أصدِّق.
أخيـرًا أعطيتِني اسمًا.
شكرًا، فقد سئمتُ مِن العيش بلا اسم!
إذن...
...سيشرِّفني أن تَمُنِّي عليَّ باسمٍ يخصُّني.
ليس مِن الوقار أن أُنادى فقـط بـ"رئيس الأثاث".
ماريا...
...سَمِّيه هو أيضًا.
إنَّه خادمي الشخصـي.
وهو مِن أخلص أتباعي.
أوو-!
ماذا عن "رُونوفِ"؟

إنَّه السابع والعشـرون بيـن سـادة العفاريت.
ويُقال أنَّه يجلـب لقرينه خدمًا أوفيـاء!
يا للمصادفة.
نظيري غينجي له اسمٌ عائلـي مشابه...
”رُونوِي“.
أووه!
صدفـةٌ خيرٌ مِن ألف ميعاد!
ما مِن اسمٍ أنسب لكَ منـه.
جيِّـد!
مِن الآن وصاعدًا اسمي رونوف!
أووه!
يا لمسرَّتي أَن أُدعَـى باسمي.
شكرًا على هذه الأسماء العَطِرَة يا سيدة ماريا.
أوو-!
الأسماء حاوياتٌ قويَّة للسحـر...
...شأنها في ذلك شأن الأجسام والهيئات!
تسمية الكائنـات الخارقة...
...كفيلـةٌ بتقوية قدراتها العجيبة.

إذن فالأسماء مهمة.
نعم.
لا غِنَى لنا عن الأسماء.
أليس كذلك...
...يا لِيَا؟
نادِني غاب مِن الآن فصاعدًا.
ويمناسبة الأسماء...
لا تختصري اسمي مجددًا دون إذن!
بوكوكوكو...
غَاب.
اسمٌ جميل.
لن أنساه.
أنا إذن "فيرجيليا"...
...وهو اسمُ مَن يرشِد بياتريس؟

اسمٌ يليق...
...بمعلّمة سيدتـي.
نعم، لقد أعجبنِـي.
اسم المرء...
...مِن أغلى ما يملك في الحياة.
ماريا!
بفضلكِ أصبح لأصدقائـي أسمـاء.
إنّـي ممتنَّـةٌ لكِ!
أُوو-أُوو-!
حان دوركِ يا بياتـو!

هـل يمكنكِ الآن أن ترسمي لـي...
...أصدقائي الأرانـب؟
مثلمـا رسَمــتِ ساكوتارو.
مِن دواعي ســروري.
أعطِني مذكرتــكِ السحرية.
حتّى أنا أبهرتني معرفة ماريـا الواسعة بعالم السحر.
أطلقنا على تحالفنا اسم "مارياج سورسير"...
...وأصبحنا نجتمع كـي نُغنِي عالمينا السحريين.
الاسمُ إذن...
...يحوي داخله قوًى سحرية.

يا لهُ مِن موضوعٍ مثير.
لا بـدَّ لحاوية السحر مِـن جسـمٍ وهيئة...
...ولكنَّ اسمها لا يقلُّ أهميّة.
هـذا منطقـي.
فهناك فرقٌ كبير في نظرتكِ لمَا تعـرف ومَا لا تعرف اسمه.
وذلك لا يقتصر على الاسم والشكل.
بل كلّما توطّدت معرفتك بالشيء...
...اشتدَّ وجوده في عالمك.
ولهذا لا بدَّ أن تفكّـر فيه بشتّى الطرق.
البشر...
...ينجبون الأطفال وهكذا يعطونـهم هيئة.
ثـمَّ يسمُّونهم وهكـــذا يعترفـون بهم...
...وأخيراً يُغنُون وجودهم بملءِ عوالمهم شيئًا فشيئًا.

وفي ماریاج سورسيـر كذلك...
إنَّكِ يا بياتو تقوَيــن...
...على اختلاقٍ شكلٍ لأصدقاء ماريا.
بفضلك يصبحون أفضل.
...نخلق أشخاصًـا آخرين...
...عبر إعطائـهم أجسامًـا وأسماءً.
سنصنع معًـا مزيـدًا مِن الأصدقاء الجدد!
إذن فما نفعله...
...لا يختلف البتَّــة...
...عن إنجاب حياةٍ جديدة.

كُنّا مهووستين بلعبة ماریاج سورسير.
خصوصًا ماريا...
كانت تُلحّ عليّ أن ألعبها معها كلّما زارتنا...
أنا أيضًا استمتعتُ بازديـاد أتباعي...
فقد كان ذلك يدفع عنّي الملل والرتابة.
لعلّي كنت قد ضجرتُ مِن تواصلـي مع مخلوقاتـي السابقة...
...ولذلك فتفاعلـي مع مخلوقات ماريا أيضًا...
...كان يُخلّصني من ذلك الضجر.
خلـق عالـم...
...يتطلّب شخصيـن اثنيـن.
وأنا الآن مرتاحـةٌ...
...لأنّي وجـدتُ الشخص الثاني.
...
أو أظنُّني مرتاحـة.

مع أنّي في قرارة نفسي أشعر...
...ببعضٍ مِن عدم الارتياح.
حين أكون رفقة ماريا...
...يطير الوقتُ بسرعة.
لكن...
...لسببٍ ما...
حين تنشغل ماريا بالرسم أو الكتابة في مذكّرتها...
...لوهلةٍ صغيرة...
كلّما نظرتُ للسماء...
...أحسستُ بفراغٍ لا يُوصَف يملأُ صدري.

أشعرُ أنّ عالمي ناقص.
وأعرف السبب جيدًا.
لكنّه يبثُّ فيّ شعورًا مريحًا.
سببه أنّ الشخص الثاني الذي أردتُ خلق عالمٍ معه...
...لم يكن ماريـا.
مرت عن ذلك اليوم أربع سنوات
قال إنه سيعود من أجلي عن صهوة حصانه
لكنه صرح بالحرف أنه لن يعود أبدًا لروكسما
...دونما حتى رسالة يوجهها لي.

ظننته شعورًا
حلوًا ساحرًا.
أهذا
هو...
الحب؟
أمّا الآن...
فلم أعد
متأكدة.
أشتاقُ جدًا
لوجوده...
...لكن اشتياقي
أحيانًا ينقلب
حقدًا.
وحتّى حقدي
ذاك لا يخرج عن
إطار حبّي له...

لأنَّ جذور ذلك الحب متوغِّلةٌ في قلبي.
جزءٌ منِّي فقد الأمل إذ يعلم أنَّه قد لا يعود أبدًا...
إلَّا أن جزءًا آخر ما زال يثق بِه.
أي أنِّي ما زلتُ أؤمن بعودته عاجلًا أم آجلًا.
برعمُ حبِّي الآن يابسٌ ذابلٌ وكأنَّما يصارع بردَ الشتاء...

لكِـن
ما دام الجَذر
حيًـا ينتظـر
عودته...
...فسيتفتَّح
يومًـا باعثًـا
زهرةً في مُنتَهى
الجمال.
أنا
شاكرةٌ
جدًا...
...لماريا.

تحالفنا...
...أنار قلبـي قليلًا.
لـولا ماريـاج سورسير...
هذا العالم المنقوص...
...لربَّما سقطـتُ في العدم وخنقتنـي الجذور.
...هو شـيءٌ أحتاجه الآن...
... مِن أجل النجـاة.
عليَّ أن أصمُـد...
...حتَّى اليوم الذي أنال فيه عالمي الكامل.
لن أرتاح تمـامًا...
...إلـى أن يحين ذلك اليوم.
مهما يتغيَّر شكلي أو اسمي...
...ومهما يكبُـر ويتزخرَف عالمـي...

مهما يتغير شكلـي أو اسمي...
...ومهما يكبر ويتزخرف عالمي...

بياتو؟
...؟
مخلوقاتي تُثرِي هذا العالم...
...وتزداد كبرًا وعمقًا...
...إلّا أنّي شخصيًا أظلّ غير مرتاحة.
هيه...
...
في الحقيقة...
...أعرف جيدًا سبب عدم ارتياحي...
ألأنّكِ تنقصكِ القوة السحرية؟

وهل سيؤدي ذلك لعودة...
...مَن أبتغي بناء عالمٍ معه؟
أريد قوى سحرية حقيقية
...تعيدني للحياة.

معكِ حق...
لا بدّ أنّ السبب...
...هو افتقاري لما يكفي من السحر.
أظنُّني...
...أعرف بالضبط ما تحتاجين.
وما هو؟
شعائـر الإحياء.
أبصروا نهر الأسماك العذبة يجري عبر
يا مَن تنشدون الأرض الذهبية ، اتبعوا تياره بحثاً عن المفتاح
وأنتم ساعون في مجراه ، قريةٌ ستلوح في أفقكم
في تلك القرية ، ابحثوا عن الضّفة التي سيخبرانكم عنها
هناك يرقد مفتاح الأرض الذهبية
المفتاح لزامٌ عليه حينئذٍ الترحال للأرض الذهبية
القواعد :
ستةٌ يختارهم المفتاح ضحيّ بهم كقربان
، فليفرّق أولئك الباقون الاثنين الأقربَيْن
، فليسبّح أولئك الباقون اسمي النبيل
، شُقّ الرّأس واقتل
، شقّ الصدر واقتل
، شقّ البطن واقتل
شقّ الركبة واقتل
شقّ الساق واقتل
الساحرة ولن يظلّ مَن يعيش
الرحلة وستبلغون البلاد حيث
طقس مرثيّة الساحــرة.

حل لغز تلك المرثية...
...سيكشف موقع الذهب الذي أعطيتُه في الماضي لكينزو.
أليس الذهب الذي صنعتِه بالسحر؟
بلى.
إنَّه منتوج سحرٍ جبَّار نفَّذتُه وأنا في أوج قوتي.
إذن...
...ألن يعيد استرجاعكِ الذهب قواكِ السحرية؟
بلى.
أظنُّكِ على صواب.
أنا متأكِّدة.
أوو-!
لا بدَّ أنَّ هذا طقس بعثكِ يا بياتو!
سأساعدكِ! فلنحُلَّه معًا.
حينئذٍ سوف تنبعثين انبعاثًا كاملًا!

وبعدئذٍ...
...سأذهبُ معكِ لأرضكِ الذهبية.
لقد وعدتكِ باصطحابكِ...
نعم، طبعًا.
...للأرض الذهبية.

قلتِ إنَّ كلَّ الأماني تتحقق هناك!
ستختفي الساحرة السوداء.
وستجيءُ عِوَضها ماما الطيِّبة.
وربما أَلْقَى هناك بابا لأول مرة في حياتي!
كما ستخلو مِن أي مدرسة أو واجبات...
...ولن يكون فيها زملاء متنمِّرون يضايقونني.
سنعيش فيهـا معًا إلى الأبد، أنا وأنتِ يا بياتو!
أليس كذلك يا ساكوتارو؟
ألستَ متشوِّقًا للذهاب؟
أوريوو~
مرثيَّة اللوحة...

حتى أبناء كيترو استعصى عليهم حلها رغم محاولاتهم الحثيثة...
...فكيف لغريبة مثلي أن تتوصل للجواب؟
إذا حللتها فسيكون ذلك بحد ذاته معجزة...
لكن هل هي معجزة كفيلة بإنشاء معجزة أخرى؟
هل ستعود إلى قواي هكذا؟

الجميع...
...منهمكون في محاولة حل المرثية.
نعم. خَدمٌ كُثُر دوَّنوها على دفاترهم ليجربوا حظهم معها.
هل حقًا تظنُّ أن الذي يحلُّها...
...سيفوز بعشرة أطنان مِن الذهب.
نعم. لا شكَّ عندي في ذلك.

لكن لِمَ يخاطر فخامة الرئيس...
...بتوضيح موقع ذهبه الثمين في مثل هذا المكان الذي يراه القاصي والداني؟
حتَّى وإن كانت الأحجية التي تخفيه عسيرة الحل...
فهي بالتأكيد مجازفةٌ كبيرة.
لأنَّ ذلك هو...
...سحر السيِّد...
...ورهانه.
إنَّه يؤمِن...
...بأنَّ أيَّ أحدٍ يحلُّ هذا اللغز المستحيل...
...لا بدَّ أن يكون يحمل روح بياتريس-ساما داخله.
حقًّا؟
يا له مِن رهان غريب.
أقصد...
تعويذة سحرية غريبة.

هممف.
كلُّ ما أراه هو أنَّه بلغ أقصى جنونه في هوسه بالغيبيات.
ششش!
إيَّاك أن يسمعك أحدٌ تقول هذا.
كلُّ مَن يقرأ الأحجية تحِقُّ له محاولة حلِّها.
وطبعًا...
...الخدم ليسوا استثناءً.
مـاذا عنـك؟
...هل حاولت التفكير فيها؟
أنـا؟
كـ- كلا...
إنَّها صعبةٌ علي...
كمًّا أنِّي...
كما أنَّك مـاذا؟
لا أتخيَّل ماذا قـد أفعل...
...بعشرة أطنان ذهب ولو كانـت بحوزتي.
إنِّي حاليًا قنوعةٌ بحياتي البسيطة الهادئة، وآمُل أن تستمـرَّ لأطـول وقتٍ ممكن.
ألأنَّكِ متفاهمةٌ مع جـورج-ساما مؤخرًا؟
إيَّاكِ أن تتسرعي وتفعلي شيئًا تندمين عليه.

ك.. كلا!
لا شيء
من ذلك!
أبصروا...

...نهر الأسماك العذبة يجري عبر مسقط رأسي الأثير.
صحيح.
....؟
مسقِط الرأس الذي يُؤثره السيِّد...
إنَّه في تايوان.
...ليس مدينة أوداوارا.
سمعتُ فعلًا أنَّه قضى فترةً مِن حياته في مكانٍ بعيد.
لكنّي...
...لا أعرف موقعه.
آآه...
لم أكن أعرف.
آآه...
هذا يفسِّر كلام كراوس-ساما.
أتذكُّرين؟
قال إنَّ فخامة الرئيس مُولَعٌ بجوز الآريكا.
صحيح، قال كراوس-ساما إنَّ مضغه شائعٌ في تايوان، وله مفعولٌ إدماني مثل السجائر...
هناك إذن تعرف عليه فخامة الرئيس...

الآن...
لا بد أن
آه...

عليك أيضًا محاولة حلها.
فرصة الجميع...
...متساويةٌ في إيجاد الحل.
آمم... حسنٌ.
يستحيل أن نملك أي فرصة.
لا جدوى من المحاولة.

تايوان...
همم...
يا لـه مِن مكانٍ بعيد.
أبصـروا نهر الأسماك العذبة...
...يجري عبر تايوان الأثيرة؟
في تايوان أنهارٌ لا تعدُّ ولا تحصى.
كانون مُحِـق.
هذه مضيعةٌ للوقت.

لكن...
أفصَح غينجي عن تلك المعلومة دون أن يُسأل، وهذا غريبٌ مِن رجلٍ قليل الكلام مثله.
مسقط الرأس الذي يُؤثره السيِّد ليس مدينة أوداوارا.
إنَّــه تايوان.
ذلك يشير إلى أنَّ لـ "تايوان" أهميةً ما.
لا شكَّ أنَّ غينجي يعتقد بأنَّ لها دورًا في الأحجية.
وكأنَّه...
...أعطى تلميحًا يقود للحل...

3 3ASQ.ORG

تايوان...
أفضل وسيلة لمواجهة قلة العِلم بالشـيء هي البحث عنـه في المعلومات المكدّسة، أي الكتب.
والآن، أين أجِد كُتبًا عن تايوان.
أعترف أنِّي ما زلتُ أراها مضيعةً للوقت، لكنِّي...

قَـبِلــتُ تحديك يا غينجي.
سوف أجاريكَ في مقلبك...
...حتّى أرى إلى أين ستقودني.

حقيقة خضراء:
حل المرثية (1/2) - تايوان

أهلًا جميعًا، اقتربنا أخيرًا مِن حل أحجية المرثية التي أرّقتنا طوال الفصول الماضية، فمع أنّ الجواب عليها كما تبيّن ليس ضروريًا ولا يساهم كثيرًا في حل غموض القصة، إلّا أنّها تبقى من أعظم ألغاز أومينيكو. في هذا الفصل نحصل بعد طول انتظار على آخر مُعطى ضروري لحل الأحجية: مكان مسقط الرأس الأثير أو تايوان، مِن دون هذه المعلومة لا يمكِن حل المرثية لأنّه طرف الخيط الذي ينطلق منه كل شيء، لكن هل يعني ذلك أن الكاتب ريوكيشي كان يغشّنا؟ وأنّ الأحجية لم تكن أصلًا قابلة للحل إلى أن أكمل لنا المعطيات في آخر أجزاء القصة؟ حتّى الشخصيات التي كانت تحاول حلها كانت تعرف المكان وتأبى إطلاعنا عليه، فما القصة؟ صحيح أن تايوان لم تُذكَر بالاسم حتّى هذا الفصل لكن كانت هناك تلميحات يمكن عبرها التوصُّل إليها، كل ما في الأمر هو أنّها تلميحات للأسف يصعب جدًا على غير اليابانيين:

(الحلقة 1 - الفصل 4)

1) حدث زلزال كانتو العظيم سنة 1935، وقد كان كارثةً كبرى على اليابان بأسرها، لكنَّ كينزو يتحدث عنه بصيغة الغائب ويقول إنّ "الزلزال لا يعنيه"، وهذا دليلٌ قوي على أنّه كان حينئذٍ يعيش خارج اليابان، أين إذن هذا المكان الذي يعيش فيه يابانيٌ خارج اليابان؟ حينها لم يكُن اليابانيون يهاجرون كثيرًا لبلدان أجنبية، خصوصًا لو كانت عائلة كينزو محترمة فنادرٌ أن يُسمَح لهم بالهجرة لبلادٍ غريبة. إذن في أوائل الثلاثينات لم يكن هناك سوى مرشّحان: كوريا وتايوان، اللتان كانتا تخضعان للاحتلال الياباني ، وتايوان هي الأشد ترجيحًا لأن مكان عيش كينزو دائمًا يُوصَف بـ"البعيد" وبسبب حركة الهجرة التاريخية لليابانيين إلى تايوان في أوائل القرن العشرين.

2) في الحلقة الثالثة، قيل إنّ الحرب (العالمية الثانية) أضرّت كثيرًا بالمكان لدرجة تغيير تضاريسه، هذه أيضًا إشارة لتايوان، فقد حوّل اليابانيون الجزيرة بأكملها لقاعدة بحرية وجوية كبيرة، وتعرّضت لمعارك وأقصاف شديدة أثناء مواجهة الولايات المتحدة.
في نفس الفصل أيضًا يُقّال إنّ المكان فيه أنهارٌ كثيرة، وهذا صحيح ففي تايوان أكثر من 100 نهر، وقالوا إنّه عرف نهضة كبيرة بعد الحرب، مشيرين حتى لمشاريع التطور الحضري التي همّت الأنهار، وهذا حدث أيضًا في تايوان بينما كوريا مثلًا خرجت من الحرب لحرب أخرى ولم تعرف إقلاعًا اقتصاديا حتّى التسعينات بعد أحداث السّلسلة (1986).

(الحلقة 3 - الفصل 9)

3) أخيرًا في الحلقة الخامسة يتحدثون عن حب كينزو لجوز الآريكا (أو التنبول) الذي يُمضَغ ليعطي مفعولًا مخدرًا (يشبه نبتة القات في بعض الدول العربية)، وهو ينتشر في عدد من دول جنوب شرق آسيا، لكن تايوان مكان شهرته، واليابانيون بالذات يربطونه بتايوان بسبب ماضيهم هناك، فبمجرّد القول إنّ كينزو يحب الآريكا سيذهب عقلهم تلقائيًا إلى أنه عاش في تايوان. هناك حتّى تلميح إضافي بسيط في المانجا، فالأكشاك التي كانت خلف كراوس وناتسوهي أثناء تعرفهم عليه كانت تحمل حروفًا صينية، مما يعني أنهم كانوا في تايوان.

(الحلقة 5 - الفصل 3)

إذن كما ترون، تخمين تايوان كان صعبًا فعلًا على المتابع المتوسّط حتّى لو كان يابانيًا، لكنّه ليس مستحيلًا مع بعض البحث والتدقيق في الحوارات، وقد توصّل إليه المتابعون المتعمقون مبكرًا وتأكدوا بحلول الحلقة 5.
والحقيقة أن المرثية كلها تتطلب بحث ومعرفة ليس فقط باللغة اليابانية بل أيضًا بتاريخ وجغرافيا المنطقة، هذا ما يجعلها من أصعب الأحاجي لأنها من المفترض أن تكون كذلك وتدعو للبحث، لكن هذا لم يمنع بعض الفائز المتعمقين من حلها حين نشرها، منهم حتى بعض غير اليابانيين الذين بحثوا وتعمقوا في فك رموزها اليابانية.